

الشيخ أبو فلاح محمد بن محمد بن علي الياسي

مؤسس إمارة بني ياس
في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

تأليف

ثاني بن عبد الله بن صقر المهيري

مبادرة فلاح
Falah Initiative



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تكتنف تاريخ المنطقة في بعض الفترات حالة من الغموض والضبابية ؛ وذلك لانعدام الوثائق أو ندرتها ، ولكثرة الاعتماد على الروايات الشفهية التي لا نقلل من شأنها ، إلا أن الدقة تنقصها في كثير من الأحيان ، كما تغفل بطبيعتها الكثير من الوقائع والمعلومات ، ناهيك عن تضارب بعضها أحيانا ، وإن من أشد الفترات التاريخية غموضاً في منطقة شرق الجزيرة العربية عموماً والظفرة خصوصاً هي الفترة التي تلي سقوط السلطنة الجبرية في الأحساء ٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م وما يليها إلى أواخر القرن الثاني عشر الهجري .

وقد وقفت بفضل الله على وثائق نفيسة ونادرة تؤرخ للمنطقة في هذه الفترة ، وتشكل صفحة مهمة من تاريخها السياسي والفكري ، وهي مخطوطات أحسائية لبعض كبار علمائها ووجهائها تعود إلى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ، تشير بمجموعها - مع أدلة أخرى - إلى وجود شخصية كبيرة من رجال منطقة الظفرة ، هو الشيخ العالم السلطان محمد بن محمد بن علي الياسي ، الذي كان له الدور البارز في تشكيل نظام الحكم الجديد بعد سقوط دولة الجبور ، وتأسيس إمارة

جديدة في منطقة الظفرة مبنية على عقد اجتماعي متين يقوم على قيم وأخلاق سامية متقدمة ومستمدة من الدين الإسلامي الحنيف والعادات العربية الأصيلة .

وكنت قد نشرت دراسةً علمية تناولت فيها بالتحليل والمقارنة بعض هذه الوثائق في مجلة ليوا الصادرة عن الأرشيف والمكتبة الوطنية (الأرشيف الوطني سابقا) التابعة لوزارة شؤون الرئاسة بدولة الإمارات العربية المتحدة ، في عددها العشرين لعام ٢٠١٩م ، بعنوان «صفحة مجهولة من تاريخ الظفرة .. قراءة في وثائق أحسائية»^(١) ، ولا أعلم أحدا تناولها بالدراسة من الباحثين المهتمين بتاريخ المنطقة مع شدة بحثي وسؤالي وأسفاري التي قطعتها للبحث والدراسة بين دول المنطقة ، وتوصلت إلى بعض النتائج المهمة والنادرة في تاريخ منطقة الظفرة التي لم تسبق ، وكما قيل : «كم ترك الأول للآخر» ، ثم عرضت تلك الدراسة ونتائجها على عدد من العلماء والباحثين فكلهم وافقني على ما توصلت إليه فيها والحمد لله .

(١) وقد زودني بالوثائق المذكورة شيخنا الدكتور حسن بن عبدالرحمن الحسين ، وكان يرجح كون الشيخ أبي فلاح من بني ياس ، قبل أن نقف على الوثائق الأخيرة ، فهو صاحب الفضل في فكرة البحث .

ثم وقفت بحمد الله على وثائق وأدلة أخرى هامة ونادرة أيضا متعلقة بذات الموضوع، وأجريت عليها دراسة علمية ثانية تناولتها بالتحليل والنقد والمقارنة مع غيرها من الوثائق والأدلة، فتأكدت لدي النتائج التي ذهبتُ إليها في الدراسة الأولى، وأضفت إليها أدلة أخرى وفوائد جديدة نادرة، ودعمتها بروايات شفوية إضافية عن بعض علماء البلد وشيوخها، ثم عرضت تلك الوثائق الجديدة والنتائج مرة أخرى على عدد من العلماء والباحثين فكلهم وافقني على ما ذهبت إليه وأثنى على الجهد العلمي المبذول، والحمد لله أولا وآخرا، وهذه الدراسة الثانية هي قيد النشر الآن.

وفي هذه المقالة أحاول تلخيص الدراستين الأولى (المنشورة) والثانية (قيد النشر)، وعرض بعض المعلومات والنتائج التي تحصلت لدي بعد الوقوف على الوثائق الجديدة، وأقدمها مرة أخرى بين يدي العلماء والباحثين والمهتمين بتاريخ المنطقة ورجالها، ومن يرغب بالاطلاع على التفصيل والتحليل المعمق للوثائق والأدلة والروايات فأحيله إلى الدراستين المشار إليهما آنفا.

تمهيد تاريخي : الظفرة وسلطنة بني جبر

كانت منطقة شرق الجزيرة العربية -بما فيها منطقة الظفرة والظاهرة- في القرن التاسع ومطلع القرن العاشر الهجري (الخامس

عشر والسادس عشر الميلادي) تحت سلطنة بني جبر، ونعني بالظفرة المنطقة التي تمتدّ من ساحل الخليج إلى مشارف الربع الخالي في ليوا، ومن الختم شرقاً إلى سبخة مطي والجافورة غرباً^(١)، ويُقسّمها أهلها عدة مناطق معروفة، وهي بينونة، والطف، والساحل، والقفا، والبطانة، وليوا، والحمرة، والبطين.^(٢)

وهي من مناطق إمارة أبوظبي، وتعرف منذ القدم بالإبل النجيبة وقد ذكرها الشاعر الشهير راشد الخلاوي^(٣) وهو أقدم ذكر للظفرة وقفنا عليه، عند وصفه لناقة نجبية:

على صلب ظبيانٍ طوالٍ ضلوعها

نمى من رعى الظفرة ولادٍ تلاد به^(٤)

وبنو جبر، أو الجبور، هم حكام أوسع الدول في شرق الجزيرة العربية ووسطها، قامت دولتهم في القرن التاسع الهجري (٨٢٠هـ

(١) الكندي المرر، علي بن أحمد، مقالات وإشارات، ص ١٠٠.

(٢) الكندي، علي أحمد الكندي المرر، بطانة ليوا، مجلة ليوا، السنة الخامسة، العدد العاشر، ديسمبر ٢٠١٣، ص ٤٧.

(٣) توفي في أول القرن الحادي الهجري تقريباً، وحول تاريخ وفاته خلاف كبير، والذي رجّحه الأديب عبدالله بن خميس وعدد من الباحثين أنه توفي في مطلع القرن الحادي عشر الهجري أو أواخر العاشر، والله أعلم.

(٤) بن خميس، عبد الله بن محمد، راشد الخلاوي، ص ٢٤٩.

-١٤١٧م)، وامتد نفوذهم انطلاقاً من الأحساء، إلى جميع سواحل الخليج العربي ونجد وأجزاء كبيرة من عمان، بل انتزع الجبور حكم مملكة «هرمز» في بعض فتراتهم^(١)، وقد كانت أرض الظفرة داخلة ضمن الأراضي الجبرية، كان ذلك في عهد السلطان سيف بن زامل أو أخيه أجود بن زامل الذي كان يلقب بسلطان البحرين والقطيف والأحساء ورئيس أهل نجد (ت ٩٠١هـ/١٤٩٦م تقريباً)^(٢).

انتهت دولة الجبور الأولى سنة (٩٣٣هـ-١٥٢٧م) في عهد غصيب بن زامل بن هلال الجبري، الذي هزم على يد الشيخ راشد بن مغامس زعيم المنتفق، ووالي الجبور في البصرة^(٣)، وبقي حكم الأحساء عدة سنوات في يد آل مغامس، وسرعان ما استعاده آل جبر على يد مقرن بن غصيب بن زامل إلى عام (٩٦٣هـ/١٥٥٦م) تقريباً أي السنة التي استولى فيها العثمانيون على الأحساء كما يرى الشيخ ابن عقيل الظاهري^(٤) إلا أنه بقي لهم نفوذ في منطقة عمان

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ١٩٠/١.

(٢) للمزيد حول الجبور ومذهبهم وامتدادهم في البحرين وعمان انظر: السخاوي، الضوء اللامع (١٩٠/١) والجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، (٣٧٢/٢) والعباد القادر، تحفة المستفيد، (١٢٠/١)، والملا، تاريخ هجر، (١٨٧/٢) والمسلط، دولة الجبور، (٩٧-١٠٤) وابن إياس، بدائع الزهور، (٤٣١/٥) والحميدان، التاريخ السياسي لإمارة الجبور.

(٣) الجزيري، الدرر الفرائد، ٣٧٤/٢.

(٤) الظاهري، ابن عقيل، أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، (٢٤١/١).

الداخل والظاهرة^(١) .

والذي يظهر أن علاقة بني ياس بالجبور كانت علاقة حلف متين ، حيث ورد ذكر الأمير ناصر بن قطن الهلالي الجبري وغزوه لعمان الداخل في حدود عام ١٠٤٢هـ/١٦٣٣م^(٢) حيث تعصب بنو ياس له وقاموا بحمايته في حصن الظفرة^(٣) ، وقاتلوا دون إبله في معركة الشعب ضد جيش إمام عمان ناصر بن مرشد اليعربي^(٤) .

سقوط دولة بني جبر وقيام إمارة بني ياس

ويمكن من خلال هذه الإشارات أن يُقدر قيام إمارة بني ياس واستقلالها في فترة ضعف الدولة الجبرية (٩٣٣هـ-١٥٢٧م) إلى سقوطها عام (٩٦٣هـ/١٥٥٦م تقريبا) على يد العثمانيين .

ومما يدل على قوة الوجود الياسي وحضوره في المنطقة ورود ذكر بني ياس في كتابات الرحالة ، فقد ورد ذكر جزيرة صير بني ياس عند تاجر اللؤلؤ الأوروبي بالبي (١٥٨٧م-٩٥٥هـ)^(٥) ، وفي خريطة

(١) انظر الحميدان، نفوذ الجبور في شرق الجزيرة العربية بعد زوال سلطتهم السياسية، مجلة آداب البصرة، العدد لسنة ١٩٨١م.

(٢) بن قيصر، عبدالله بن خلفان، سيرة الإمام ناصر بن مرشد، ص ٧٦

(٣) الإزكوي، سرحان بن سعيد، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، ٩٥٩/٢.

(٤) بن قيصر، عبد الله بن خلفان، سيرة الإمام ناصر بن مرشد، ص ٨٩.

(٥) كزافيه بيغان بيلكوك، الإمارات التاريخ الأسطوري لساحل اللؤلؤ، هواك

١٩٩٥م، ص ٨٦-٨٧

العالم التي رسمها الرسام الإيطالي كاستنلي (١٥٥٩م-٩٦٦هـ) للسلطان سليمان القانوني وذكر فيها سكّان المنطقة باسم «ياس عرب»^(١)، كما يدل تعصبهم لناصر بن قطن الجبري في حدود عام ١٠٤٢هـ/١٦٣٣م على استقلالهم آنذاك وكونهم ليسوا تحت سلطة الجبور^(٢).

أول أمراء بني ياس

تشير الرواية الشفهية المتداولة عند كبار السن أن أول أمراء بني ياس من آل أبي فلاح قد تم اختياره من شيوخ القبيلة إثر فتنه واختلاف، وأنه كان من أهل الدين والعلم^(٣)، وأنه تولى حكمهم

(١) صحيفة الخليج، ملحق أخبار الدار، العدد ١٢٣٤، ٢٢ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ/مارس ٢٠١٣م، ص ١٢.

(٢) وتؤكد هذه العلاقة من العصبية والحلف الروايات الشفهية عن بعض حكام أبوظبي أن «شف بني ياس والجبور واحد»، فقد أخبرني الأستاذ سالم النصوري الجبري - والنصور من بني جبر الذين انتقلوا إلى بر فارس، عن بعض كبار السن الذين التقوا بالشيخ شخبوط بن سلطان حاكم أبوظبي الأسبق (ت ١٩٨٩م) رحمه الله تعالى وكانوا يبيعون التمر في دلمأ أو أبوظبي، فقال لهم: من الجبور وتبيعون التمر؟ وذكر لهم أن شف بني ياس والجبور واحد، والشف بمعنى العصبية. أبوظبي ٢٠٢١م.

(٣) رويتها عن عدد كبير منهم: المرحومين الشيخ المر بن مقرن والشيخ بطي بن مقرن بواسطة السيد سلطان بن بطي بن مقرن، ويؤكد الأستاذ علي الكندي المرر هذه الرواية عن كبار الرواة في الظفرة، ويرويها السيد مبارك بن محمد آل سعدون الفلاحي عن كبار السن في أسرته، ويرويها الباحث النسابة سعيد بن خميس السويدي عن علي بن سعيد بن ناشر السويدي، وبخيت بن عبدالله الدبوس السويدي، ويروي الأستاذ سالم النصوري الجبري عن جدته المعمرة أنها سمعت من كبار السن في بر فارس أنه كان في بر العرب «شيخ دين ودنيا» يسمى بالشيخ فلاح.

وجمع كلمتهم لمحاربة البرتغاليين^(١).

والذي يظهر أن هذه الفتنة هي ما وقع إثر الغزو البرتغالي وضعف دولة بني جبر حيث قتل سلطانها الأمير مقرن بن زامل عام (٩٢٧هـ/١٥٢١م) على يد البرتغاليين ، وسقطت دولتهم في (٩٣٣هـ -١٥٢٧م) تقريبا ، مما يعني عموم الفتنة وغياب السلطة التي كانت تجمع قبائل المنطقة .

وهي الفترة التي عاصرها العالمُ الصوفيُّ الشيخ مبارك بن سلمة القيسي الذي تلقى منه العلمَ والتصوفَ كُلُّ من : الشيخ أبي فلاح محمد بن محمد بن علي الياسي السلطان بعمان ، والشيخ الفقيه راشد الحبيشي المالكي أحد علماء ورجال إمارة بني جبر ، والذي قتل على يد آل مغامس بعد سقوط إمارة بني جبر^(٢) .

(١) رواية الأستاذ حسين البادي عن المرحوم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله تعالى.

(٢) جاء في مخطوط «سيف المريدين وحتف المعتدين» للشيخ عبدالله بن راشد الحبيشي المالكي الأحسائي، في ترجمة والده الشيخ راشد الحبيشي محتسب دولة بني جبر، الذي قتل على يد آل مغامس بعد سقوط إمارة بني جبر في أواسط القرن العاشر الهجري: أن والده الشيخ راشد أخذ عن الشيخ مبارك بن سلمة والشيخ إبراهيم الرُّدِّيَّي المتوفى سنة (٩٤١هـ/١٥٣٤م) ، قال الشيخ عبدالله الحبيشي: «وكان الشيخ إبراهيم والشيخ مبارك قد أخذوا البيعة من الشيخ محمد بن أبي بكر الأشعري الشغري» مما يعني أن الشيخ مبارك عاش في النصف الأول من القرن العاشر =

الشيخ أبو فلاح الياسي السلطان بعمان

ذكرت بعض الوثائق الأحسائية شخصيةً كبيرة من رجال بلاد الظفرة مع وصفها بالمشيخة الدينية والسلطانية ، حيث ورد ذكرُ «الشيخ أبي الفلاح محمد بن محمد بن علي السلطان بعمان» في وثيقة مخطوطة بعنوان «مجموع أورد الشيخ مبارك بن سلمة» ، وهي بخط الشيخ صالح العدساني الأحسائي (ت محدود ١١٠٨هـ/١٦٩٧م)^(١) ، وُذكرت فيها نفس الشخصية أيضا باسم «الشيخ أبي فلاح» ، وُذكرت تلك الوثائق للشيخ أبي فلاح سندا علميا في الطريقة الكُبرويّة عن الشيخ مبارك بن سلمة ، وقصيدتين في التصوف^(٢) ، وقد كان الشيخ مبارك بن سلمة حيا قبل عام ٩٥٠هـ/١٥٤٣م^(٣) تقريبا .

= الهجري/ السادس عشر الميلادي، وسيأتي مزيد من التعريف بالشيخ مبارك بن سلمة عند الحديث عن كتاب تثبيت الفؤاد»، ويكون الشيخ أبو فلاح قرينا للشيخ راشد الحبشي المتوفى في أواسط القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

(١) الشيخ الفقيه صالح بن محمد العدساني، كان من كبار علماء عصره، توفي رحمه الله في البصرة في حدود سنة ١١٠٨هـ/١٦٩٧م. انظر مقدمة الفوائد الجامعة والأضواء اللامعة للشيخ صالح العدساني، طبعة دار الضياء، الكويت، تحقيق الأستاذ فيصل الخطيب.

(٢) انظر: صفحة مجهولة من تاريخ الظفرة، قراءة في وثائق أحسائية، ثاني المهيري، مجلة ليوا، العدد ٢٠، ففيه عرض لوثيقة العدساني.

(٣) وجاء هذا التقدير ذلك لعدة أسباب، فقد توفي الشيخ إبراهيم الرديني قرين الشيخ مبارك بن سلمة في الدراسة عام ٩٤١هـ، وتوفي الشيخ راشد الحبشي مقتولا =

وقد ورد ذكر هذه الشخصية أيضا «الشيخ أبو فلاح» في كتاب «تثبيت الفؤاد من كلام الإمام الحداد» وذكر فيه أنه من بني ياس ، وسيأتي الكلام قريبا عن هذا الكتاب وما ورد فيه مما له تعلق بموضوعنا .

الشيخ أبو فلاح جد الأسرة ومؤسس إمارة بني ياس في الظفرة في القرن العاشر الهجري

والذي يذهب إليه الباحث استنادا إلى ما سبق أن الشيخ أبو فلاح المذكور هو جد آل بو فلاح شيوخ بني ياس ، وأنه مؤسس إمارة بني ياس بعد سقوط إمارة الجبور ، وذلك للأسباب التالية :

أولا : لا يمكن أن يتغافل الناظر عن التكني بكنية أبي فلاح ومدى مطابقة هذه الكنية لاسم الأسرة الياسية الحاكمة (آل بو فلاح) .

ثانيا : تلقيبه باسم السلطان بعمان ، ومما هو معروف أن منطقة الظفرة في ذلك الوقت يطلق عليها أهل الأحساء ونجد اسم عمان ، ويسمى حاكمها بشيخ عمان أو أمير عمان ، كما يقول الشاعر مبارك العقيلي الأحسائي في مدح الشيخ الإمام زايد بن خليفة الأول

= على يد آل مغامس بعد ٩٥٠هـ وهو من أقران الشيخ أبي فلاح، مما يعني أن الشيخ مبارك بن سلمة عاش في تلك الفترة.

(ت ١٩٠٩م) رحمه الله تعالى :

إِذَا قِيلَ شَيْخُ عَمَانُ فَالْقَصْدُ زَايِدٌ

مَنِيعُ الْحِمَى جَابِرٌ بِجُودِهِ كَسِيرُهَا

ثالثا : قوة صلة بني ياس في بلاد الظفرة بحكام الأحساء من الجبور «بني جبر» الذين امتد نفوذهم من البصرة إلى مسقط ونجد وشمال عمان ومنها منطقة الظفرة ، ومن مظاهر هذه الصلة القوية : اتباع الإماراتين لمذهب الإمام مالك بن أنس ، وتشابه العادات بينهم ، وما تشير إليه بعض تسميات التمور ، كالجبري ، والهلالي ، والزاملي ، ومن أهم مظاهر هذه الصلة التحالفات التي استمرت إلى فترة متأخرة^(١) .

رابعا : قيام إمارة بني ياس على أنقاض دولة الجبور ، مع الأخذ بالاعتبار أن ذكر الشيخ أبي فلاح بأنه سلطان بعمان جاء بعد سقوط دولة بني جبر كما في وثيقة العدساني .

خامسا : تواتر الروايات الشفهية عند كبار السن أن جد أسرة آل بو فلاح كان من أهل الدين والعلم^(٢) .

(١) وقد تقدمت رواية شفهية عن الأستاذ سالم النصوري، في الحاشية رقم (١١)

(٢) وقد تقدمت هذه الرواية في الحاشية رقم (١٢) من هذا البحث.

سادسا : لغة الأشعار التي وردت في الوثائق منسوبة إلى الشيخ أبي فلاح ومشابهتها للشعر الهلالي لأهل المنطقة ، وعدم مشابهتها لشعر العمانيين^(١).

اشتهار شخصية الشيخ أبي فلاح في عصره وأنه مؤسس إمارة بني ياس

وسنعرض فيما يلي أدلة أخرى وزيادة تأكيد وتحقق على ما سبق ، وذلك بعرض المزيد من الوثائق النفيسة النادرة التي وردت حول شخصية الشيخ أبي فلاح ، وتكشف عن بعض صفاته وشمائله ، وذلك من خلال كتاب «تثبيت الفؤاد» :

كتاب «تثبيت الفؤاد»^(٢) وذكر الشيخ أبي فلاح وشيخه مبارك بن سلمة

ترجع هذه الوثيقة إلى مطلع القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، وهي من مخطوطة كتاب «تثبيت الفؤاد من

(١) انظر: صفحة مجهولة من تاريخ الظفرة، قراءة في وثائق أحسانية، ثاني المهيري، مجلة ليوا، العدد ٢٠.

(٢) تقع المخطوطة في خمسمائة ورقة تقريبا من الحجم الكبير، كتبت بخط مؤلف الكتاب الشيخ أحمد الشجار، والمخطوط الأصلي كان في الأحساء في حوزة بعض الأسر العلمية، وهو الآن في مركز النور للدراسات والأبحاث بتريم - حضرموت.

كلام الإمام عبدالله بن علوي الحداد» وهو كتاب ألفه العالم الأحسائي الجليل الشيخ أحمد بن عبدالكريم الشجّار الشافعي الأحسائي (كان حيّا في عام ١١٧٣هـ/١٧٦٠م)^(١)، جمع فيه كلام شيخه الإمام عبدالله بن علوي الحداد الحضرمي، وبعض الأحداث التاريخية والأخبار.

ورد ذكر الشيخ أبي فلاح مرتين في هذا الكتاب، مرة بذكر قصته مع شيخه الشيخ مبارك بن سلمة كاملة، ومرة بالإحالة على القصة المذكورة.

والشيخ مبارك هو مبارك بن سَلَمَة العقيلي القَيْسِي نسبا، الكُبُرُوي طريقةً وتصوفاً، قال الشيخ صالح بن محمد العدساني: «الشيخ الشهير والعلم المنير، القطب العارف بالله، شيخ مشايخ الإسلام»^(٢)، عاش في النصف الأول من القرن العاشر الهجري^(٣)،

(١) «الشيخ العابد الناسك المنور العالم»، شهاب الدين أحمد بن عبدالكريم الشجّار الأحسائي، أخذ عن علماء الأحساء، ولازم الإمام عبدالله بن علوي الحداد سبعة عشر عاماً إلى وفاته، ثم عاد إلى الأحساء، وصنف كتابه الحافل «تثبيت الفؤاد من كلام الحبيب عبدالله بن علوي الحداد»، كان حيّا في عام ١١٧٣هـ/١٧٦٠م. انظر مقدمة تثبيت الفؤاد، طبعة دار الحاوي.

(٢) أوراد الشيخ مبارك بن سلمة، مخطوط.

(٣) انظر الهامش رقم ١٧.

في قرية دِخْنَة من أعمال الأحساء،^(١) وأخذ الطريقة الكبرى هو والشيخ إبراهيم الرديني (ت ١٥٣٤/هـ ٩٤١م) عن الشيخ محمد بن أبي بكر الشغري الكبرى المعروف بابن طنبل ، الذي ترجم له الحافظ السخاوي (ت ٩٠٢/هـ ١٤٩٧م) في الضوء اللامع^(٢) .

نص الشجار وقصة الشيخ أبي فلاح :

قال العلامة الشجار :

«وكذلك لما جاء الشيخ أبو فلاح إلى شيخه الشيخ مبارك بن سلمة القيسي.....^(٣) ، فمكث الشيخ أبو فلاح مدة طويلة لم يكلمه الشيخ مبارك بكلمة ، ولا بشئ له ، ولا أظهر الأنس المطلوب عند الالتقاء ، كما ورد في الحديث....^(٤)»

فلما استوحش الشيخ أبو فلاح من قلة التفات الشيخ إليه ، وعدم بشاشته به ؛ فشكى من ذلك إلى زوجة الشيخ مبارك ، وكلمته

(١) إفادة من الأستاذ عبد الله بن عيسى بن علي الزرمان، الأحساء/٢٠٢١م.

(٢) الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (١٩٩/٧).

(٣) استطرد الشيخ الشجار في ذكر نسب الشيخ مبارك بن سلمة، وليس من موضوع بحثنا.

(٤) استطرد الشيخ الشجار في ذكر فضل البشاشة في اللقاء وطريقة المشايخ في تربية مريديهم.

بما طيّب خاطره ، واستأنس به ، وقالت ما معناه : «وما يُدريك أن الشيخ قلبه معك ، وكيّته لك ، ولا لهؤلاء الذين تراه يبش لهم إلا ما ترى من ظاهره ، وباطنه معك» .

فسرّه ذلك ، وكانت امرأة منوّرة ، ثم إنها لامت الشيخ على قلة جبره وتأنيسه وتطييب خاطره ، وقد جاء إليه من بلده ، قاصداً من أرض بني ياس من بلاد عُمان ، وكان هو من بني ياس ، فقال لها الشيخ في شأنه مثل ما قالت هي ، فقال : «وما يدريك أن قلبي وكيّتي له ، وما لهؤلاء مني إلا ظاهري» .^(١) انتهى .

ومما نستدل عليه بهذا النص :

أولاً : النص الصريح على نسبة الشيخ أبي فلاح إلى بني ياس القاطنين بأرض عمان .

ثانياً : أن التصريح بهذه النسبة جاء من علماء ذلك الزمن ، وليس بالاستنباطات والظنون الضعيفة للمتأخرين عن ذلك العصر .

ثالثاً : كون العلماء الذين نصوا على نسبة الشيخ أبي فلاح إلى بني ياس من بلدان أخرى غير عمان يفيد اشتهار نسب الشيخ عند

(١) انظر «تثبيت الفؤاد من كلام الإمام عبدالله بن علوي الحداد» (ص ٧٦٨) / أو مخطوط ، رقم الورقة (٩٥) .

علماء وأبناء ذلك الزمن من أهل بلده وغيرهم ، وأنه لم يكن من الأمر الخفي عليهم ، خاصة أنه كان من وجهاء بلده وعلمائهم ، ولا يخفى اهتمام تلك الطبقة الاجتماعية بحفظ أنسابهم والتعريف بقبائلهم .

رابعا : كون الشيخ أبي فلاح من خاصة الشيخ مبارك بن سلمة ، وليس من عامة تلاميذه .

خامسا : تسلسل سند الطريقة الكبرى عن الشيخ مبارك من طريق الشيخ أبي فلاح .

الخلاصة وفيها أهم نتائج البحث :

بالجمع بين وثيقة العدساني التي تذكر الشيخ أبا فلاح بأنه السلطان بعمان ، ووثيقة تثبيت الفؤاد التي تنص على كونه من بني ياس ، وإشارة كل من هذه الوثائق إلى البعد الديني والعلمي في حياة هذا الشيخ ، بالإضافة إلى التحليل التاريخي لدول المنطقة ، والروايات الشفهية المشتهرة بين الشيوخ والعلماء والأعيان من أهل البلد ، ظهرت لنا جليا العديد من النتائج المهمة ، والتي يعد بعضها سبقا علميا تفرد به هذا البحث بتوفيق الله تعالى ، فنشير هنا إلى بعض هذه النتائج ، ونحيل التفصيل فيها إلى الدراسة الثانية (قيد النشر) المتعمقة في هذا الموضوع والتي تمت الإشارة إليها سابقا .

١. قيام إمارة بني ياس في منطقة الظفرة بعد سقوط دولة الجبور عام (٩٦٣هـ/١٥٥٦م تقريباً) ، أو قبل هذا التاريخ في فترة ضعف الدولة الجبرية (٩٣٣هـ-١٥٢٧م) واختلال أوضاع المنطقة بدخول البرتغاليين .

٢. ظهور أحد رجال بني ياس بشخصية قوية ومرموقة في تلك الفترة (القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي) على أرض الظفرة ، وقد جمع بين المشيخة الدينية والسلطانية ، يحمل هذا الرجل اسم الشيخ محمد بن محمد بن علي ، وكنيته أبو فلاح ، ويلقب بالسلطان بعمان .

٣. تثبت الوثائق أن الشيخ أبا فلاح ياسي النسب ، وبلاده هي الظفرة أرض بني ياس ، وقد أثبتت الدراسة أنه جد الأسرة الحاكمة آل بو فلاح .

٤. تم اختيار الشيخ أبي فلاح محمد بن محمد بن علي الياسي من شيوخ القبيلة لحكم الإمارة الجديدة ، وقد تولى حكمهم وجمع كلمتهم لمحاربة البرتغاليين ، وقد وقع اختيارهم عليه لأنه كان من أهل الدين والعلم ، وهو ما يتسق مع الروايات الشفهية .

٥. كان الشيخ أبو فلاح رحمه الله تعالى يتمتع بعدة صفات قوية ، منها : البعد الديني العلمي في شخصيته ، والعلاقات والصلات

القوية التي تربطه مع علماء المنطقة خاصة الأحساء ، كما تتمتع شخصيته بأنها ذات عمق إيماني روحي وصوفي حتى تسلسلت من طريقه بعض أسانيد التصوف على الطريقة الكُبروية ، بالإضافة إلى أنه كان أديبا شاعرا ، وقد تضمنت قصائده معاني أخلاقية رفيعة ، مع البعد الديني والروحي البارز فيها .

٦. انعكست هذه الشخصية وصفاتها على القيم والأخلاق التي استمرت في تلك الإمارة على مر الزمن ، حيث تأسست إمارة بني ياس بعقد اجتماعي مبني على أسس دينية علمية ، وعلى قيم أخلاقية رفيعة مستمدة من الدين الإسلامي والعادات العربية الأصيلة .

٧. كما نستدل بهذا أن حكم إمارة بني ياس المتمثلة في أسرة آل نهيان الكرام (شيوخ آل بو فلاح) هو أقدم حكم وراثي مستمر إلى يومنا في المنطقة الخليجية والعربية بأكملها ، بل يعد من أقدم الأنظمة الوراثية الحاكمة المستمرة في حكمها إلى يومها هذا على مستوى العالم كله ، إذ استقلت إمارة بني ياس على يد الشيخ أبي فلاح جد أسرة آل نهيان الكرام في حدود عام (١٥٥٦هـ / ١١٦٣م) ، إن لم يكن قبل ذلك ، ونحن الآن في زمن كتابة هذا البحث في عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م) ، أي أنه قد مضى على حكم آل بو فلاح الذين

يرجع إليهم آل نهيان الكرام (٤٨٠) أربعمئة وثمانون عاما هجريا ،
أي (٤٦٦) أربعمئة وستة وستون عاما ميلاديا .

وفي الختام نحمد الله سبحانه وتعالى على ما وفقنا إليه من هذا
الفتح التاريخي بالتعريف بشخصية الشيخ أبي فلاح محمد بن محمد
بن علي الياسي السلطان بعمان ، والمؤسس لإمارة بني ياس ، وتحديد
الفترة الزمنية التي جرت فيها تلك الأحداث التاريخية المهمة .

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لاكتشاف مزيد من الوثائق التي
تكشف لنا تفاصيل أخرى لتلك المرحلة التاريخية والانتقالية
 للمنطقة ، وتعرفنا على رجالها وأخبارها وقيمها ، لتكون مساهمة
أكبر في خدمة وطننا دولة الإمارات العربية المتحدة ، وأداء لبعض
حقوقها علينا .

والله تعالى أعلم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على
سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .



وهذا السلسله الشيخ مبارك بن سلمه رحمه الله تعالى
 اول الطريق الى الله تعالى النبوة وهو ان يقول العبد استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه
 ثلاثا هـ وتلقني ذلك بعدها والتمس خدمه الشيخ هـ **ومن** اخذنا الطريق بالايمان والصدق
 من شجنا وقد وثقنا الى الله تعالى مبارك بن سلمه وهو اخذ عن محمد بن ابي بكر الشافعي وهو اخذ عن
 محمد بن الحسن السائي وهو اخذ عن عبد الرحمن الجعفي وهو اخذ عن محمد بن العيص وهو اخذ عن محمد بن ابي
 ونجم اليه نجم الدين الكبري قدس الله روحه وهو اخذ عن السهروردي وهو اخذ عن محمد بن ابي اسحق
 وهو اخذ عن احمد القرظي وهو اخذ عن ابي بكر النساخ وهو اخذ عن ابي فاسم الجرجاني وهو اخذ عن
 ابي عثمان المغربي وهو اخذ عن ابي الهيثم وهو اخذ عن ابي علي الروذباري وهو اخذ عن محمد بن
 اخذ عن سري السفيطي وهو اخذ عن معروف الكرخي وهو اخذ عن داود الطائي وهو اخذ عن جندب
 العجمي وهو اخذ عن الحسن البصري وهو اخذ عن علي بن ابي طالب وهو اخذ عن محمد بن ابي بصير
 وهو اخذ عن جابر وهو اخذ عن رب العالمين هـ وهذا هو السلسله والحديث رب العالمين
 وصل الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى الوصي ولهم ملو الامون هـ وصل الله على سيدنا ومولانا محمد
 وعلى الوصي ولهم ملو الامون هـ وصل الله على سيدنا محمد وعلى الوصي ولهم ملو ما بينهما صلاة
 تحلوا العقد وتفزع بها عنا وعن جميع المسلمين الذين ببرحمتك يا ارحم الراحمين وسلام
 على المرسلين والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على ائمة الهدى فاما كتبنا الله بالاسم العلي اعظم

وثيقة سند الطريقة الكبروية من كلام الشيخ أبي فلاح بخط
 الشيخ صالح العدساني تم عرضها في المقال الأول ، وقد وقفنا على
 نسخة ملونة منها .

